الفصل الثاني

أهمية الدعاء بأسماء الله الحسنى

من المعلوم أن لإجابة الدعاء وسائل تعين على إجابة الدعاء ورفعه:

منها ما يتعلق بالداعي،

ومنها ما يتعلق بالزمان أو المكان،

ومنها ما يتعلق بصفة الدعاء... كأن يكون باسمٍ من أسماء الله الحسنى.

وقد أمرنا الله ﷻ في غير موضع من كتابه أن ندعوه بأسمائه الحسنى فقال جل شأنه:

{وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ}

[الأعراف: ١٨٠].

فهو تعالى يهدينا إلى أن ندعوه ونتضرع إليه بهذه الأسماء الحسنى لاشتمالها على أحسن المعاني الدالة على منتهى الكمال والفضل.

قال تعالى:

{قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ} [الإسراء: ١١٠].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

(إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ) (١).

(١) " البُخاري " ٢٧٣٦ و ٧٣٩٢ وفي (٦٤١٠). و " مسلم " ٦٩٠٦.
و " التِّرمذي " ٥/٥٣٠/ ٣٥٠٨.

وقال النووي- رحمه الله -: وَأَمَّا قَوْلُه ﷺ: (مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّة).

فَاخْتَلَفُوا فِي الْمُرَاد بِإِحْصَائِهَا:

فَقَالَ الْبُخَارِيّ وَغَيْره مِنْ الْمُحَقِّقِينَ: مَعْنَاهُ: حَفِظَهَا، وَهَذَا هُوَ الأَظْهَر؛ لأَنَّهُ جَاءَ مُفَسَّرًا فِي الرِّوَايَة الأُخْرَى (مَنْ حَفِظَهَا) [1] وَقِيلَ: أَحْصَاهَا: عَدَّهَا فِي الدُّعَاء بِهَا، وَقِيلَ: أَطَاقَهَا أَيْ: أَحْسَن الْمُرَاعَاة لَهَا، وَالْمُحَافَظَة عَلَى مَا تَقْتَضِيه، وَصَدَّقَ بِمَعَانِيهَا، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: الْعَمَل بِهَا وَالطَّاعَة بِكُلِّ اِسْمهَا، وَالإِيمَان بِهَا لاَ يَقْتَضِي عَمَلاً، وَقَالَ بَعْضهمْ: الْمُرَاد حِفْظ الْقُرْآن وَتِلاَوَته كُلّه، لأَنَّهُ مُسْتَوْفٍ لَهَا،

(١) رواية " مسلم " ٦٩٠٦، وغيره.

وَهُوَ ضَعِيف وَالصَّحِيح الأَوَّل) [1].

ومن هنا... "فمن حفظها، وفهم معانيها ومدلولها، وأثنى على الله بها، وسأله بها، واعتقدها دخل الجنة.

والجنة لا يدخلها إلا المؤمنون، فعُلِمَ أن ذلك أعظم ينبوعٍ ومادةٍ لحصولِ الإيمان، وقوتِه وثباتِه. ومعرفة الأسماء الحسنى يكون بمراتبها الثلاث:

١- إحصاء ألفاظها وعددها.

٢- وفهم معانيها ومدلولها.

٣- ودعاء الله بها دعاءَ الثناء والعبادة،

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/١٧ ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت الثانية ١٣٩٢هـ.

ودعاء المسألة - وهي أصل الإيمان، والإيمان يرجع إليها؛ لأن معرفتها تتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

وهذه الأنواع هي روح الإيمان وأصله وغايته، فكلما ازداد العبد معرفةً بأسماء الله وصفاته ازداد إيمانه، وقوي يقينه.

فينبغي للمؤمن أن يبذل مقدوره ومستطاعه في معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، من غير تعطيل ولا تمثيل، ولا تحريف ولا تكييف. بل تكون المعرفة متلقاة من الكتاب والسنة ومما روي عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان" [1].

(١) ينظر: بدائع الفوائد ١/١٧١ ابن قيم الجوزية، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة الطبعة الأولى، ١٤١٦ - ١٩٩٦.